في حلقة نقاش نظمتها جامعة عدن

أحداث 13 يناير 1986م الدروس - العِبر - في سياق دفن ملفات الماضي

نقف أمام الحدث باعتباره محطة تاريخية بهدف المراجعة والتقييم والقراءة الموضوعية

أحداث يناير هي نتاج ثقافة قمعية تصفوية إقصائية شمولية معادية للتنوع والتعددية

رصد ومتابعة / محبوب عبد العزيز / تصوير / علي الدرب

نظمت رئاسة جامعة عدن صباح أمس السبت حلقة نقاش في سياق دفن ملفات الماضي تحت عنوان "13 يناير – الدرس والعبرة".

وقد استمرت الفعالية لمدة ساعتين وحضرها عددٌ من أساتذة الجامعة والإعلام والثقافة والفكر والسلطة المحلية والمجتمع المدني والمهتمين بالشأن السياسي

ولأهمية ما جاء في الحلقة تنشر صحيفة 14 أكتوبر مداخلات المشاركين التي نالت استحسان وتفاعل الحاضرين معها.

في مستهل حلقة النقاش تحدث الأستاذ الدكتور / عبد الوهاب راوح – رئيس جامعة عدن بكلمةٍ قال فيها : –

أرحب بكم وأشكر حضوركم للمشاركة في هذا الملتقى وأشكر كذلك الإخوة من حملة الفكر والثقافة والإعلام الذين شرفونا من خارج الجامعة وقلوبهم معها ويجمعنا اليوم الحوار حول حدث ليس بقصد الوقـوف عند الحـدث، وإنّما بقصد المراجعة والخروج بالعبرة من خلال القـراءة الموضوعية المسؤولة ويأتـي تنـاول هـذا الحدث المعروف بـ(13 يناير) بهـدف المراجعة والتقييم لمعرفة مـا إذا أصبح لدينا اليوم من العمل المؤسسي المحصن بالشرعية الدستورية ما يحول دون تكرار مثل هذا الحدث ولا أقول بهـذا إني أضـع الإطار لمحاور هذه الحلقة، وإنّما أود أن أشـير إلى أنّ بلادنا اليوم بنهجها الديمقراطي وتجاوزها كثيراً من المراحل لدينا اليوم من العمل المؤسسي والمشاركة والحوار ما يجعل ليس هناك أي رسم لإعادة تخلق مثل تلك الأحداث .. وأضاف قائلاً :

إنّ هـذا الحـدث يُعد واحداً من الأحداث التي تمثل محطة في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ولا يمكن تجاوزها؛ وإنّما نريد بذلك أن نشير إلى أنّ هذا جزء من واقع التاريخ وقراءته اليوم ليس لنبش الماضي، أو إثارة ما كمن من حزازاته وحرقاته؛ وإنّما نرجو أن يكون الهدف أسمى من ذلك؛ ألا وهو استخلاص العبرة والعمل لنشر ثقافـة الديمقراطية وتحصين العمل السياسي بالعمـل الدستوري والمؤسسي ما يحـول دون اللجوء إلى استخدام السـلاح في حل المشاكل، وبما يحول أيضاً دون استنبات بؤر الصراع التـي تؤدي إلى الانفجار وإراقـة الدماء وهذا هو الغرض العام الذي تستهدفه الجامعة من خلال قراءة الحـدث، وتمّ الحرص على دعوة المهتمين بالشـأن العام ومن تتوافر لديهم القـدرة على قراءة الحديث والخروج بالتوصيات التي من شأنها أن تعمل على عدم العودة إلى لجوء المجتمع بمؤسساته المختصة والمعنية إلى حمل السلاح مرةً أخرى.

لحظة من عدم الحكمة

كما ألقى الأخ / عبد الكريم صالح شائف – نائب محافظ عدن الأمين العام للمجلس المحلي في المحافظة كلمةً في افتتاح حلقة النقاش وقال :

في البـدء أشكـر إدارة جامعة عدن ومركـز الدراسات والبحوث في الجامعة لإقامـة هذه الندوة بمرور عشرين عاماً على مذبحة 13 يناير المشئومة.

وبمـرور هذه الذكرى نترحم على أرواح الشهـداء الذين قُتلوا في هذه الأحداث التي نستطيع وصفها بالكارثة.

هـي بالفعل مناسبة للاستفادة منها كدروس وعبر سواء للسياسيين بمختلف توجيهاتهم أو الشباب وأجيال الحاضر والمستقبل حيث ينبغي لشبابنا وأولادنا أن يعرفوا خلفيات هذه الكارثة التي حلّت بالبلد في لحظة من عدم الحكمة وبسبب غياب الديمقراطية داخل الحزب الاشتراكي حينها، وبسبب التكتلات المناطقيـة والقبليـة واللجوء للسلاح كوسيلةٍ لحسم الخلافات، ولـو تم اللجوء إلى الديمقراطية وتحكيم العقل لما حصلت هذه الكارثة.

إنّ المـرء عندمـا يتذكر ما حصل صبيحة الثالث عشر من يناير عـام 1986م ويتذكر زملاء الدراسة والعمـل والمثقفـين والشعراء منهـم والمحامين، الذين لقـوا حتفهم، والعدد الكبـير، الذين تم تصفيتهم ووصل الأمر إلى حد التصفية بالبطاقة الشخصية في تلك الفاجعة التي ألقت بعواقبها وآلامها على البلاد والحيـاة واليـوم يطرح السؤال نفسه لماذا حدث هذا القتل وبتلك الطريقة البشعة لأجنحة الصراع على السلطة؟.

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تطرح نفسها أمام الحاضرين اليوم، للبحث والدراسة والتقييم كوننا نقف أمام حدث ينبغي لنا التوقف أمامه، ونحن ما نقصده ليس التشفي أو التذكير بالمآسي أو نبش الماضي؛ وإنّما لكـي لا تتكرر مثل هذه المأساة، حيث كان الحدث نقطة سـوداء في تاريخ العمل السياسي وتاريخ اليمـن الحديـث والمعاصر؛ لأنّ عدم وضـع قيمة للإنسان وقتل الناس في الغـرف والحاويات هو سلوك مشين ولا يمت بصلة إلى تقاليد وأخلاقيات الإنسان اليمني.

وأيضـاً عندمـا تبحثون ستجدون أنّه قُتـل بعض الناس الذين لم يكونوا طرفـاً في الصراع ولا علاقة لهـم في السياسة.. قُتل كثـير من الأبرياء بسبب أنّهم كانوا منتمين لهذه المحافظة أو تلك المنطقة التابعة للمسؤول الفلاني.

هناك أدباء وكتّاب وإعلاميين سقطوا ضحايا، وكم نتمنى أن يكونوا اليوم بيننا، منهم زكي بركات، د . أحمد سالم علي، عبدالرحمن بلجون، جمال الخطيب، أحمد عبدالرحمن بشر، فاروق علي أحمد، محمد ناجي سعيد وعبدالله السيد وغيرهم ليروا ما تحقق اليوم في عهد الحكمة والاستقرار والوحدة وواصل شائف كلمته ليقول :

توجد دروس وحكمة للقيادة السياسية قدمت نموذج وسلوك غير مسبوق في حياتنا، وهي العفو العام، العفو عن الخصوم، العفو عن المحكومين قضائياً، إتباع أسلوب الحوار، الحفاظ على القوى السياسية الأخـرى واحترام الاختلاف معهـا، وهي دروس ينبغي لنا أيضا الاستفادة منها وترسيخها، حيث كان فخامة الرئيس علي عبدالله صالح من الزعامات والرؤساء القلائل في العالم الذين أقدموا وبكل شجاعة على خطوات جريئة على هذا الصعيد، وهو ما يسجل بصورة ناصعة في تاريخ اليمن الحديث.

كما أنّ الديمقراطية هي السبيل الوحيد لنتجنب الوقوع في مثل تلك الكارثة وأنّ أسلوب الدجل والقتل وقوة السلاح أو القبيلة أو الطائفية لا يأتيان بالخير وإنّما بالأخطاء والمآسي والظلم.

والحمـد لله أنّ شعبنـا مـن أقصـاه إلى أقصاه ضـد التمييز والجهـد والتسلق للسلطـة بصورة غير مشروعة.

وأحـب أن أؤكـد مرة أخرى إننا لسنا مع طرف أو نؤيد طرفاً أنّه كان على صح والآخر على خطأ، أو نتهم أحداً بالتسبب فيها ولكننا حقيقة ضد هذه الكارثة والمجزرة، التي تعتبر اليوم ذات فائدة للأجيال والسياسيين الجدد للاستفادة منها بما فيها من الدروس والعبر المفيدة ونحن جميعاً نتعلّم من مدرسة الحياة.

والحمـد لله أنّ حقبة الوحدة فيها كثير من الأشيـاء المفيدة، ابتداءً من الديمقراطية والتعددية وحرية الصحافة واحترام الآخر.

وكل هذه أمور جميلة ينبغي للجميع أن يعمل على ترسيخها حتى لا تعود بنا الأيام إلى محطة جديدة من الآلام والمآسي ونتصرف بصورةٍ مشينة كما تصرف الآخرون في تلك الحقبة ونكرر أنّ لقاءنا هذا ليس بهدف التجريح أو الإساءة إلى أحد، ولكن ينبغي للحقائق أن تظل ملكاً للتاريخ، وأن نستفيد منها لما فيه خيرنا ونحن في عهد الوحدة، جيل الثاني والعشرين من مايو، جيل التسامح والوئام والبناء.

ثقافة إقصاء الآخر

بعد ذلك فتح باب المداخلات وكان أول المتحدثين الأستاذ / أحمد محمد الحبيشي – رئيس مجلس إدارة مؤسسة 14 أكتوبر رئيس تحرير الصحيفة حيث قال في مداخلته:

عندمـا دُعيت للمشاركة في هذه الندوة تناقشت مع الإخوة المنظمين والمشاركين في هذه الحلقة على أنّ الهـدف م إثـارة موضوع بحجم ومعنـى أحداث 13 يناير 1986م، هو تبيـان الحقيقة وأخذ العبرة ونحـن بالطبع لا نستطيع أن نقوم بدفن ملفـات؛ لأنّ هناك ضحايا لهذه الملفات، وهناك وسائل قانونية يمكن إتباعها لإغلاق هذه الملفات ولكننا بحاجة إلى التعامل مع هذه الملفات في إطارها الموضوعي.

إنّ ما حدث في يوم الاثنين الدامي ١٣ يناير ١٩٨٦م، من مجازر وأحداث هي نتاج ثقافة قمعية تصفوية إقصائيـة شموليـة معادية للتعددية والتنوع وهـذه الثقافة ليست نتاج صُنّاع الحـدث الذي وقع في يوم الاثنـين، ولكنها ثقافة موجـودة في تاريخنا السياسي، وقد كانت وراء الحرب الأهلية التي حدثت عشية الاستقـلال بين الجبهـة القومية وجبهة التحرير وإقصـاء أحد أطراف العمليـة الوطنية في تلك الفترة، وكانـت وراء أحـداث أغسطس ١٩٦٨م في صنعاء والتـي تم فيها القتل ليس بالهوية ولكن باللهجة، وتم فيهـا تنفيذ مجازر جماعية راح ضحيتها أشرف قادة الثورة اليمنيـة والمدافعون عن الجمهورية.. هذه الأحداث هي نتاج ثقافة ينبغي لنا أن نعلم الأجيال الآن ضرورة نقدها بعقل واعٍ وبشكل موضوعي مع ضرورة التسلّح بالقيم الإنسانية التي يجب أن نتعلمها من نتائج هذه الثقافة لنعرّف كيف نعيش بتسامح وحرية؟ وكيف نعترف بالآخر ونضع إطاراً للتعددية والتنوع والاختلاف وإذا أردنا أن نتحدث عن واقعة ١٣ يناير لا يجب أن نتحدث بخطب سياسيـة لا بنزعات تأرية ولا بتصفيات حسابات سياسية؛ لأنّ كل الذين شاركوا في أحداث ١٣ يناير ليسوا أبرياء، القتلة منهم والضحايا، لكن جميعنا ضحايا لثقافة قمعية شموليـة إقصائيـة، والتي في اعتقـادي أننا بدأنا ندفنها يوم الثاني والعشرين مـن مايو ١٩٩٠م، عندما ارتبطت الوحدة بالديمقراطية والتعددية وعلينا أن نحمي هذا الإنجاز وأن نبني ثقافة سياسية جديدة لا تعيدنا إلى أجواء القمع والإقصاء وتصفية الحسابات ولكن تخلق في حديقة حياتنا مُناخاً جديداً يتربى في ظله أبناؤنا وأحفادنا بأمن وسلامٍ دائمين.

ثقافة ومفهوم العنف

من جانبه قال الأخ / أيمن محمد ناصر – رئيس تحرير صحيفة الطريق في مداخلته :

إنّ أي محاولـة لمقاربـة فهـم ما جرى في ١٣ يناير ١٩٨٦م، لن يُكتب لها النجاح، مـا لم تقرأ البدايات الأولى للعنف والتصفية التي تكرّست كثقافة وكمفهوم منذ الحرب الأهلية عشية الاستقلال ومن ثم ٢٢ يونيو ١٩٦٩، وما ١٣ يناير ١٩٨٦م؛ إلا تراكم لكل تلك النزاعات، كان منها تصفية فيصل عبداللطيف في زنزانته وتفجير طائرة الدبلوماسيين وأحداث سالمين ١٩٧٨م، وما تلاها.

وفي اعتقـادي أنّـه لا ينبغي لنا أن نتوقف كثـيراً في أحداث يناير باعتبارها محطة رئيسة دون أن ننظر إلى آلاف الضحـايا الذيـن أزهقـت أرواحهـم من قبـل؛ لأنّ أي نزاع عسكري تصادمـي يسبب مثل هذه المأسـاة وعلينـا أيضـاً أن نتطرق إلى الضحايا الذيـن سقطوا في مراحل السلم مـن دون أيّة تهم أو ذنب بحيث لا يكون الهدف من ذلك تصفية حسابات أو نبش الماضي وإثارة أية نزاعات مستقبلية – لا سمح الله – ولكنـي أرى في تصـوّري أنّ المُنَاخَ العالمـي وفي كل بقاع العالم يتحدث الناس عن انتهاكات لحقوق الإنسان وتتكلم بشفافية عما جرى في كل مكان ولا حرج أن نتحدث نحن أيضاً عن الأحداث التي شهدتها بلادنـا، ولكـن بقصد سليم ونيّة طيبة.. وهنـاك حاجات ملحة للالتفات إلى الماضي بـين الحين والآخر، فالإنسان لا يستطيع أن يقود سيارته دون الالتفات إلى المرآة؛ لأنّ ذلك سيؤدي به إلى الوقوع في الحوادث وكثـير مـن المآسـي، لذلـك أرى أنّ الدعوة إلى عدم الحديث عن الماضي ودفنه كمن يطلـب منك أن تنزع المرآة عن سيارتك ونتمنى اليوم أن نخرج بتوصيات موضوعية وعقلانية منها أن تكون ثقافة التسامح سائدة، ولكن بشروطها وأولها الكشف عن الحقائق وأنّ من كان في موقع المسؤولية واتخذ قرارات بهذا المستوى أو ذاك فعليه أن يرتاح.. ويترك الفرصة لغيره.

وقدّم الدكتور / علوي عمر مبلغ – من جامعة عدن مداخلة قال فيها :

أود هنا أن أطرح بعض الملاحظات التي أرى في تقديري أنّها ذات عَلاقة بالموضع الذي يجري النقاش حولـه في ملتقانا هـذا، ابتداءً مـن موضوع الحلقة والسـؤال المشروع المطروح هو كيف يبدو للمتتبع أن يتحـدث حول الدروس والعبَر دون الخوض في غمـار الأسباب التـي أدت إلى هَـذه النتائج ويشعر المرء إزاء ذلك بأنّه لابد من التوفيق بين معرفة هذه الأسباب دون المساس بالجوانب التي تتعلق بنبش الماضي وجراحه الأمر الذي يجعل من المسألة أكثر صعوبة ووعورة في الحديث عنها، وأنّ كل الأحاديث التـي كانت تتناول هذه الأحـداث في السابق تميّزت بطابع سجالي سياسـي تحريضي دعائي بعيداً عن الطابـع الأكاديمي الأمر الذي يجعـل من الجامعة نقطـة الانطـلاق والجهـة المعنية بالحديـث عن هذا الموضـوع؛ لأنّـه يبـدو أنّ هنـاك سـؤالاً مشروعـاً حـول مـا إذا كانـت توجد مؤشـرات لانبعـاث ١٣ يناير جديدة وبالتالي ستكـون الإجابات مختلفة في هذه الحالة وهناك تساؤل ثالث وهو ماذا سيحدثنا مفكرو التاريخ اليمني حينما يعكفون على توثيق التاريخ اليمني المعاصر والكتابة في هذا الحدث.

تدبير مسبق للأحداث

وتحدث أيضاً الدكتور / صالح الميسري حيث قال :

أتفـق مـع الأطروحات التي سبقت حول الصراعات ونشأتها منذ ما قبل الاستقلال وما نتج عنها من صدامات دموية وتصفيات جسدية طالت شخصيات وطنية مرموقة، ونؤكد أنّ كل ما حدث من صراع كان للوصول إلى السلطة وحولها وحُشرت الجماهير في هذه الصراعات؛ لأنّ تركيبة النظام بذاته لم تكنّ سليمة، إذ اعتمدت على المنطق القبلي والعشائري وعَلاقات القربى، وبهذا لم تأت أحداث يناير مصادفة، وإنّما بتدبير مرتب وبنوايا سابقة، والتوزيعات العسكرية للمسلحين بين الأطرافَ المتناحرة التي سبقت الأحـداث كانـت مؤشراً على ذلك، ولكن ما أنتجته الأحداث لم نعتـبر بها ونأخذ منها الدروس، ولو أننا استفدنـا من درس ١٣ يناير لما حدثت في العهد الوحـدوي فتنة ١٩٩٤م، التي كان الغرض منها الإنفراد بالسلطـة والاستئثـار دون الطرف الآخر، وإذا أردنا ألا تتكرر مثـل هذه المآسي فأرى أنّ هناك ضوابط يجب الالتزام بها ومـن أبرزها الولاء لله أولاً ثـم للوطن وليس للأشخاص وعدم اللجـوء إلى استخدام القـوات المسلحة والأمن لحـل المشكلات الداخلية والتمسـك بالشرعية الديمقراطيـة والتبادل السلمي للسلطة.

الكارثة حصلت في لحظة غابت فيها الحكمة وتم اللجوء إلى السلاح لحسم الخلافات

وتبعـه الأخ / عبد الله ناجـي بمداخلته التي قال فيها :

اعتقـد أننا ما زلنا في ديمقراطية ناشئة وصحيح أنّ كثـيراً مـن القضايـا تحـل عن طريـق الحوار، – وهـذا اللقـاء أكبر مثال على ذلـك – لأنّه يناقش قضيـة كبـيرة وحسّاسـة أو كمـا وصفهـا بعض بالكارثيـة، ولكـن عـدم تكـرار مثل هـذه الأحداث والوصـول إلى السلطـة بطرق دمويـة، في تقديري أنّهـا نسبـة ضمانتها حتـى الآن ضعيفـة، وإلا لما تكررت بعدهـا أحـداث مشابهة كحـرب ١٩٩٤م، وفتنة الحوثي في صعدة، وعلينا أيضاً أن نفرق بين وجهة نظر السياسيين ووجهة نظر الحقوقيين عند الحديث في مثل هذه الموضوعات؛ لأنّ الذي يتسبب في هذه الأزمات هم السياسيون ثم بعد ذلك يلتقون مجدداً ويقولون عفا الله عما سلف!!

بينمـا لغـة العصر اليـوم هي لغة حقـوق الإنسان وهـي الحل الجذري لمثـل هذه القضايـا وإنصاف الضحـايا الذين سقطوا فيها، وذهب فيها الطابـور الأول والثاني من الكوادر الوطنية، وفي ما اعتقد أنّه لولا الظروف الاقتصادية التي يعيشها أبنا الجنوب لخرج الشعب مطالباً بإبراز هذا الملف إلى السطح، وأرى أنّـه لابـد من أن تتحرك السلطة بالتعاون مع منظمـات دولية لوضع خطة إعادة اعتبار وتعويض أسر الضحايا وأن تكون هناك نوايا صادقة لحل هذه المشكلات التي عانى منها الشمال والجنوب معاً، وإغـلاق ملفـات الماضـي. وأن تكون هناك محاسبة سياسيـة وتاريخية للأشخاص الذيـن هم وراء هذه الأحداث حتى لا تتكرر ونعود لقاعدة عفا الله عما سلف.

إناء لتلقي الصراعات

أما الدكتور / هشام السقاف فقد قال في مداخلته :

سأبـدأ من الجذور التاريخية للصراع السياسي في اليمن والذي أسهم فيه العامل الخارجي بصورة فاعلـة والمسألـة مرتبطة بخطئنا نحن في اليمن منـذ العصر الإسلامـي، حيث خرج اليمانيـون طواعية للفتوحـات، وأصبحت اليمن عبارة عن إناء يتلقى كل الصراعات القادمة من العواصم المؤثرة (المدينة، الكوفـة، دمشق وبغـداد) والسلطة التي تسلّمت السلطة في عـام ١٩٦٧م، لم تخرج عن هذا الإطار حيث كانت عبارة عن قوى يلعب فيها العامل الخارجي أكثر من تأثيرات العامل الداخلي عليها، والكل يعرف أنّ حركـة القوميـين العـرب، عندما انشقت كان النمـوذج الأبرز لها في عدن، وبالتـالي سياسة الإقصاء التي تحدث عنها الزميل / أحمد الحبيشي هي التي كانت سائدة، ولكن ليس بضاعة يمانية، فالصراع السياسـي كان موجـوداً في العراق وتمّ تصفية الأسرة الحاكمة عـام ١٩٥٨م، عن بكرة أبيها بمن فيهم الأطفـال، ونحـن لم نخرج عن هـذا الإطار وحدث ما حـدث في ١٣ يناير ١٩٨٦م، التـي كان فيها العامل الخارجـي حاضراً وكان ما يحدث في الكرملـين بالاتحاد السوفياتي سابقاً ينعكس على عدن ومثله يقع علـى الأشخاص، وهكذا وجدت المعادلة السياسية في جنوب الوطـن، ولن نستطيع الاستقلال بذاتنا إلا ببنية اقتصادية قوية وديمقراطية مؤصلة.

وأؤكـد أنّـه لو كانت الديمقراطية موجودة من عام ١٩٦٧م لما أقصي الناس من وظائفهم ولما هاجرت الكـوادر والخـبرات اليمنيـة إلى الخليج ونحن لدينا اليـوم المداخل الأساسية للديمقراطيـة لذا علينا أن نتمسك ونعض عليها بالنواجذ حتى لا تتكرر ١٣ يناير مرةً أخرى.

من جانبهما تحدثت الأختان / فاطمة سعيد وأسماء الحمزة بقولهما :

نحـن نوجـه نداءنا اليـوم إلى فخامة الرئيس / علي عبد الله صالـح – رئيس الجمهورية ليقوم بفتح ملفـات ١٣ يناير ومحاكمـة كل من تلوثت يـده بدماء الأبرياء وقتلهـم دون أن يرتكبوا ذنبـاً ليلقوا هذا الجـزاء، وأن يقف كل المجرمين في المحكمة أمـام القضاء العادل لينالوا العقوبة اللازمة وتشفى صدور أسر الضحايا الأبرياء.

ونطالب فخامته بألا يسمح لأي مجرم ثبت تورطه في جرائم ١٣ يناير يتبوأ أية مناصب في السلطة؛ لأنّه غير مؤتمن على العباد وعلينا الابتعاد عن المسميات الضيقة عند التعامل مع أبناء الشهداء؛ لأنّ الطرفين اللذيـن تقاتلا كانا في صفوف المناضلين ضد الاستعمـار البريطاني.. ولكنهما اختلفا فيما بعد، وحصل بينهما هذا النزاع، فما ذنب أبنائهم ليتم التفريق والتمييز بينهم بهذا الشكل غير الإنساني؟

وننتهز الفرصة هنا لنعبر عن شكرنا للأخ رئيس الجمهورية الذي استطاع بقيادته الحكيمة أن يوقف دوران نزيف الدماء، وبذلك يكون قد قيّد الوحوش وحفظ الأرواح.

الوقوف أمام المحاذير

وتقدم الأستاذ / نجيب يابلي بمداخلته وتحدث فيها بقوله :

لا أريـد هنـا أن أكـرر وأعيـد ما طرحه الزمـلاء المشاركون وأخص بالذكـر الأخ والصديق / أحمد الحبيشـي، ولهـذا أقول إنّ ظاهرة المؤامرة والتصفية هي ظاهرة عربيـة أزلية والتاريخ العربي، حافل ومـترع بأحداث مماثلة منذ العصر الراشدي وحتى يومنـا هذا، فالضحايا والشهداء في اليمن كثيرون ولا حصـر لهـم في منعطفات عـدة ولابد أن نتحدث عن شهداء الاقتتال الأهلـي في عدن الأول في أغسطس والثـاني في نوفمـبر وعن شهداء حصار السبعين وغيرهم وإننا لـو أردنا الحديث عن المنعطفات الدموية ومنها أحداث 13 يناير، فهناك محظورات وينبغي لنا أن لا نوظف حسابات سياسية للتشهير أو النيل مـن أحـد، فأنا رجل محايد وغير منتم ولا أعمل لمصلحة أحد، ولكن للأمانة لا ينبغي لنا أن نحجم النظام السياسـي الحاكـم الذي كان قائمـاً في الجنوب، أو نصفه بأنّه من قطاع الطـرق؛ لأنّه كانت هناك جهود يمنية عبر لجان وحدوية مشتركة مارست مهامها من عام 1972 – 1990م وكان آخر تلك الجهود اتفـاق نوفمـبر 1989م، ولو قلنا إنّ هؤلاء قتلة، فهذا يعني إننا سوف نشكك في الوحدة التي كانوا هم أحد أطرافها وهذا هو المحذور الذي يجب أن نحاسب عليه حتى لا يُقال إنّ قتله من هنا وآخرون من هناك هـم من اتفق علـى تحقيق الوحدة والتوقيع على اتفاقيتها؛ لأنّ هذا يعنـي إننا شوّهنا أنفسنا والتجربة بحد ذاتها والأمر الآخر أنّه قد قيل وكُتب عن أحداث يناير الشيء الكثير في عدة صحف ومجلات عربية وعالمية بارزة فنرجو أن نقف أمام كل ما كتب عن الأحداث ونحلله بطريقة موضوعية.

من جانبه تحدث الأخ الدكتور / أحمد غالب المغلس قائلاً :

أود أن أوضـح إننـي لسـت ممن شاهد تلك المرحلة، بـل من الجيل الذي جاء إلى الحيـاة ليجد أنّ هذه اللوحـة قد ارتسمـت بلون دموي أحمر مرعـب وبدورنا يجب أن نبلور هذه الأحـداث ونحولها إلى عبر تربوية نعلمها الأجيال على أن يعودوا ويفكروا في لحظة ما بمثل ذلك التفكير الصدامي الذي لا يبقي أثراً لأحد وعلينا إعادة صياغة المفاهيم الثقافية حول أحداث 13 يناير على اعتبار أن نحللها ونعيد ترتيبها من جديد حتى تصاغ بصياغة تتناسب والمرحلة الجديدة ونستطيع بالتالي أن نتعامل مع ملامح اليمن الجديـد الذي يستدعي أن نغلق الملفـات لا أن نفتحها، وأنّ نعالج القضايا بعيداً عن الحسابات والمحاكم والمشانق حتى لا نعيد الكرة مرة أخرى، ونبدأ في ملفات شائكة ربما تنتهي بكارثة أخرى.

ورغـم الأحـداث الأليمة التي مرّ بها الوطن سواءً في الشمال أو في الجنوب؛ إلا أنّها لم تخرج عن إطار وهاجس مشترك وهو الوحدة اليمنية التي ننعم بها اليوم وهو ما كانت تؤمن به كل الأطراف السياسية كخيار وطني ثابت وليس كهروب من الواقع.

إسهام قوى خارجية

كما تحدث الأخ / عبدالله باكدادة – مدير عام مكتب الثقافة في عدن قائلاً :

أرى أنّ مـا جـرى من أحداث داخلية واقتتال أهلي، لم يكن بمنـأى عن العامل الخارجي وهناك أرقام كثـيرة لتواريـخ الأحداث، إذا مَا قـرأت بصورة أكثر عقلانية وبشكل تحليلـي سنجد باعتبارنا مجتمع عربـي، إننا نتلقى الأحداث ولا نصنعها ويبدو أنّ مرحلـة الثورة الوطنية قد مرّت بمثل هذه الإخفاقات والتغييـرات الدمويـة المتسارعة؛ لأنّ ما يأتي من الخارج كان أكثر ما يعتمل في الداخل، ونحن نعرف أنّ هناك قوىً عالمية كبرى، ولم تستطيع المجتمعات الناشئة قراءة مجريات ما يدور حولها في العالم وبالتالي سقطت ووقعت في المحذور والأخطاء كثيراً، وأرى أنّه لابد أن يكون هناك شيئاً من التوافق بين ما يجري في الداخـل مـا يدور في الخارج؛ لأنّ الكون عبارة عـن إطار سلطوي متجانس.. والكل يعلم أنّ السلطة في اليمن على مرّ التاريخ مثل أية دولة عربية أخرى أساسها مكوّن من القبيلة ونحن يجب أن لا نلغي دور القبيلـة التي للأسـف تم استخدامها بصورة سيئة ولهذا علينا أن نـدرك كيفية التعامل مع هذه القبائل وإدارتها في إطار البحث عن المستقبل القادم المحصن بالعمل المؤسسي المبني على الشرعية الدستورية، ولا أستطيـع القـول بأن نتجاوز الماضي؛ لأنّ مئات الأسر لا زالت تعـاني من آثاره وليس من السهل أن نطلـب من هؤلاء أن يغلقـوا الملفات وربما كانت الناس صامتة، ولكنها ليست مقتنعـة بالحال، وأرى أنّ تأسيس السلطة المحلية وتداولها بالطرق السلمية هو الضمان الأساسي لتجاوز مثل هذه النكبات.

وباختصـار تطـرق الأخ / أحمد جبران في مداخلته إلى النفس البشريـة ومدى استطاعة الإنسان أن يثمن نعمة النسيان، وأن يكون لديه الاستعداد المسبق للتعامل مع هذه النعمة.

وقـال إن علينـا بدلاً من نبش الجراح واستحضار الماضـي أن نلتفت إلى المهمة الحالية وهي بناء جيل جديد متسلح بالتسامح والعلم ومبادئ التعايش بسلام وإخاء، جيل لا يعرف لغة الدم والبارود لتغيير الأوضـاع وعلينـا أن نسعى قـدر المستطاع لعمل مصالحـة شاملة مع أنفسنا لنحفظها مـن الانزلاق في المهالك.

أمـا الأخ / سعيـد أغبـري فقد أكـد في مداخلته أنّه لا يوجـد أي وجه للتشابه أو التقـارب بين أحداث 13 يناير في عـدن عام 1986م وأحداث عام 1994م، وكذا الفتنة التي شهدتها البلاد والحرب التي شهـدتها منطقـة جبال مران في محافظـة صعدة بسبب الحوثي، وقد كانت أحـداث يناير امتداداً لثقافة التشريد والتنكيل بالناس لمجرد الاختلاف في الرؤى وتباين وجهات النظر، وأنّ التاريخ يجب أن يحاسب من تسبب في إراقة تلك الدماء الزكية وإزهاق الأرواح جماعات وأفرادا.

تمزيق السلم الأهلي

وكان الأستاذ / هشام باشراحيل رئيس تحرير صحيفة الأيام آخر من تقدم بالمداخلات حيث قال :

إنّ الحديـث زاخـر بالمحطات السوداء بدءاً بأحداث 13 يناير إحدى هذه المحطات ولو أخذنا التاريخ من بداية دخول هذه الأحداث إليه وعملنا دراسات لكل هذه المحطات ستكون لدينا دراسة أكاديمية علمية بحثية وقد عرضنا الأمر على رئيس جامعة عدن الدكتور / عبد الوهاب راوح لإقامة ندوة دولية يحضرها متخصصون في علوم النفس والاجتماع والمنظمات الدولية لكي نخرج بفوائد عن هذه المحطات السوداء التي لم تستخدم في بعضها لغة الرصاص والقتل مع ذلك كانت النتائج واحدة، وهي إقصاء الآخر، وقد خلفت هذه المحطات آثاراً نفسية، ومزّقت أواصر العَلاقات الاجتماعية وخربت السلام الأهلي بين الناس ومن يقول غير ذلك فهو كمثل النعامة التي تريد إخفاء ودفن رأسها في التراب.

وترتـب على هذه الأحداث آثار وأضرار سلبية كثيرة على أرزاق الناس ومصالحهم ولا يزال البعض يعانون منها حتى اليوم.

مسك الختام

في نهايـة حلقـة النقاش عبّر الدكتور / عبدالوهـاب راوح رئيس جامعة عدن عـن بالغ شكره وتقديره لمشاركة الحاضرين وإثراء حلقة النقاش بالمداخلات البناءة رغم الحيز الزمني الضيق الذي كان متاحاً أمامهم؛ إلا أنّهم استطاعوا توصيل أفكارهم بعبارات مسؤولة وموضوعية حول تقييم الحدث وأسبابه، وفي الوقـت نفسـه مخرجاته وما يمكن عمله لتجنب تكرار هذه المآسي وقد جاءت المداخلات في مستوى المسؤوليـة ونأمـل أن تتمكن الجامعة مـن خلال القـراءات الهادفة لتجاربنا السياسيـة وأن تعمل على مراجعتهـا وتجاوزهـا، ولا بأس كما تقدم في إحـدى المداخلات من العودَة إلى الـوراء قليلاً ليس بقصد السير إلى الخلف، وإنّما بقصد الانطلاق إلى الأمام ونحن اليوم تناولنا الحدث بآليات معرفية؛ لأنّه يتعلق بالشـأن العام ومن هنـا كان اختيار المشاركين على مستوى عالٍ مـن الثقافة والعلم والتقييم والمنهجية والهـدف هـو طرق الموضوع في إطـار الإدارة الرشيدة القائمة عَلى الاعتراف بالآخر وما تمثله من بيئة وأرضية خصبة لا يمكن لها أن تبث أي محطة سوداء بعد ذلك.